

الإضمار التداولي في الخطاب النبوي الشريف (بحث في تأويل المعنى المضمّر)
Implication pragmatic in the sherriff prophetic discourse
(search in the interpretation of the implicit meaning)

ط.د: محمد بن خريدة*

جامعة الشهيد حمّـه لخضر-الوادي، karimbasket96@gmail.com

أ.د: لزهركرشو

جامعة الشهيد حمّـه لخضر-الوادي، lazharkerchou@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/09/15

تاريخ القبول: 2022/07/25

تاريخ الاستلام: 2022/06/02

ملخص: تهدف هذه الأوراق البحثية إلى البحث في كيفية تأويل المعنى المضمّر في الخطاب النبوي الشريف في ظل آلية الإضمار التداولي، والتي تناولها البحث من خلال تطبيق ثلاثة مستويات من الكفاءات التأويلية وهي: كفاءة لسانية معيارية، وكفاءة تداولية معرفية، وكفاءة استدلالية منطقية. ليخلص البحث ختاماً بعد عرضه للجزأين النظري والإجرائي إلى عدة نتائج أهمها: أنّ عملية تأويل المعاني المضمّرة في الخطاب النبوي الشريف لا تؤتي ثمرها إلاّ إذا وظف المؤول ثلاث مستويات من الكفاءات التأويلية تتفاعل فيها البنية والتداول والاستدلال.

كلمات مفتاحية: الإضمار التداولي؛ المعنى المضمّر؛ التأويل؛ كفاءات التأويل؛ الخطاب النبوي الشريف.

Abstract: These research papers aim to research how to interpret the implicit meaning in the honorable prophetic discourse in light of the deliberative implication mechanism, which the research addressed through the application of three levels of interpretive competencies: standard linguistic competence, cognitive pragmatic competence, and logical inferential competence. Finally, after presenting the theoretical and procedural parts, the research concludes with several results, the most important of which are: The process of interpreting implicit meanings in the honorable prophetic discourse does not bear fruit unless the interpreter employs three levels of interpretive competencies in which structure, deliberation and inference interact.

*محمد بن خريدة، الإيميل: karimbasket96@gmail.com

Keywords: Implication pragmatic; implicit meaning; interpretation; interpretive competencies; the sheriff prophetic discourse.

1. مقدمة:

يعد الخطاب النبوي الشريف أبلغ وأفصح خطاب بعد الخطاب القرآني الكريم؛ ذلك أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قد أوتي جوامع الكلم، إذ إنّ خطابه -صلى الله عليه وسلم- كان متعدد المستويات؛ فتارة يخاطب لفظاً وتارة إشارة، وتارة سكوتاً، وطوراً آخر يجمع بينها في تشكيلة خطابية واحدة وكل ذلك يعد سمات بلاغية، وهذه السمة البلاغية النبوية تضرمتادولياً في ثناياها العديد من المعاني، وما تلك المعاني إلا نتيجة آلية الإضمار التداولي.

وإنّ هذه الآلية التداولية التي يستغلها النبي -صلى الله عليه وسلم- لإضمار قصده من جهة، ولتحقيق غرضه من جهة أخرى تحت متلقي الخطاب النبوي الشريف -كالصحابية- رضي الله عنهم- وشرّاح الحديث النبوي الشريف- على ارتياد عملية التأويل بحثاً عن المعنى الذي أضمره النبي -صلى الله عليه وسلم- في خطابه، ولا يتأتى له ذلك -فيما نرى- إلا بالاعتماد على أنواع محددة من الكفاءات التأويلية.

وانطلاقاً من هذا السياق طرحنا التساؤلات التالية: ما علاقة الإضمار التداولي بالمعنى المضمر؟ وكيف يتم تأويل المعنى المضمر الناتج عن الإضمار التداولي في الخطاب النبوي الشريف؟ وما هي أنواع الكفاءات التأويلية التي قد يطبقها المتلقي على هذا الخطاب؟ وما مدى نجاح تلك الكفاءات في تأويل المعنى المضمر؟ ومنه يسعى البحث إلى تحقيق عدة أهداف نذكر منها ما يلي:

- إظهار العلاقة بين الإضمار التداولي والمعنى المضمر.
- إبراز كيفية تأويل المعنى المضمر في الخطاب النبوي الشريف من لدن المتلقي.
- بيان فعالية تفاعل الكفاءات التأويلية في تأويل المعاني المضمر.

ولتحقيق الأهداف المذكورة قسمنا البحث إلى جزأين؛ جزء نظري نعرب فيه عن الجهاز المفاهيمي للبحث لغة واصطلاحاً، وجزء إجرائي جعلنا الخطاب النبوي الشريف فيه مساحة تطبيقية، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي بأدواته التحليلية المعروفة.

2. الجزء النظري:

سيتناول الجانب النظري المفاهيم الواصفة للبحث والمتمثلة في مفهوم الإضمار التداولي وظروفه أولاً، ومفهوم التأويل وكفاءاته ثانياً، وفيما يلي تبيان ذلك:

1.2 مفهوم الإضمار التداولي وظروفه:

أ- مفهوم الإضمار التداولي:

- لغة:

جاء في مقاييس اللغة "لأحمد بن فارس" (ت395هـ): «الضَّادُ وَالْمَيْمُ وَالرَّاءُ أَضْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى دِقَّةٍ فِي الشَّيْءِ، وَالْأَخْرُ يَدُلُّ عَلَى غَيْبَةٍ وَتَسْتُرٍ. فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: رَجُلٌ ضَمْرٌ؛ أَي خَفِيفُ الْجِسْمِ. وَالْأَخْرُ كُلُّ شَيْءٍ غَابَ عَنْكَ فَلَا تَكُونُ مِنْهُ عَلَى ثِقَةٍ فَهُوَ ضِمَارٌ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ أَضْمَرْتُ فِي ضَمِيرِي شَيْئًا؛ لِأَنَّهُ يُغَيَّبُهُ فِي قَلْبِهِ وَصَدْرِهِ»¹.
وفي القاموس المحيط "للفيروز آبادي" (ت817هـ): «الضَّمِيرُ: السِّرُّ وَدَاخِلُ الْخَاطِرِ جَمَعَ ضَمَائِرٍ، وَأَضْمَرَهُ: أَخْفَاهُ، وَالْمَوْضِعُ وَالْمَفْعُولُ: مُضْمَرٌ»².

بالتأمل في المحتويات الدلالية التي أفرزها المدخل المعجمي (ض م ر) يتضح أنَّ الإضمار في الوضع اللغوي يحمل معنى: الخفة، والدقة، والإخفاء، والتستر، والتغيب. وإنَّما انتخبنا هذه المعاني؛ لأنَّ لها ظلال دلالية ستبرز في المفهوم الاصطلاحي.

- اصطلاحاً:

يشيع مصطلح الإضمار في عدة علوم؛ كالفلسفة، والمنطق، وأصول الفقه، وعلم الكلام، وتحليل الخطاب وغيرها، بيد أنَّه لا يدخل في صميم هذا البحث الإحاطة بكافة التعريفات الشائعة في تلك العلوم؛ وإنَّما نذكر منها ما يساعدنا في تقديم تعريف بين وواضح للإضمار يلائم سياق البحث وموضوعه، ومن ذلك ما يلي:

- ويعرف ابن العربي (ت683هـ) الإضمار بقوله: «حد الإضمار أن يسقط من الكلام شيء يدل عليه الباقي»³.

- يقول "الشريف الجرجاني" (ت816هـ): «الإضمار ترك الشيء مع بقاء أثره»⁴.

- وفي علم الكلام، الإضمار: «فعل يتمثل في طيّ المنشور والمبسوط والمتسع لأجل تخفيفه وتدقيقه من جهة وتصويره في صورة منطوية من جهة أخرى، وطي شيء من الأشياء

سكوت عن ذكره من جهة، وجعله منطويا فيما ذكر من جهة ثانية، وجعله محفوظا من جهة ثالثة»⁵.

- وفي معجم اللغة العربية المعاصرة "لأحمد مختار عمر"، الإضمار هو: «تكوين فكرة في الذهن تكون متضمنة وغير معبر عنها صراحة»⁶.
- وفي معجم تحليل الخطاب "لباتريك شارودو ودومنيك منغو" (Patrick Charaudeau & Dominique Maingueneau)، الإضمار هو: طريقة عقلية تتمثل في عدم التعبير بوضوح عن بعض المعلومات التي تبقى كامنة في الملفوظ.⁷

بالتعمن في هذه التعريفات الاصطلاحية نخرج بالآتي:

- أنّ بين المعنى المعجمي والمفهوم الاصطلاحي للإضمار مناسبة دلالية تتجلى في معنى الإخفاء.
- أنّ للإضمار مفاهيم أخرى تشاركه الحقل الدلالي نفسه، كالترك، والسكوت، والطي والتضمين.
- أنّ للإضمار جانب ذهني يتمثل في الأفكار المضمرة في العقل.
- أنّ التعريفات تكاد تتفق -تصريحا أو تلويحا- على أنّ الإضمار في مفهومه العام يعني: إخفاء جزء من الكلام المصرّح به مع ترك دليل يدل عليه.

هذا فيما يخص مفهوم الإضمار عموما؛ لكن ما مفهوم الإضمار التداولي؟

إنّ مصطلح "الإضمار التداولي" مصطلح مركب من لفظين على جهة الوصف؛ إذ وصفنا الإضمار بأنّه تداولي، وهذا يعني أنّه توجد خواص تواصلية استعمالية معينة تجعل من الإضمار ذات صبغة تداولية، وهي على حد بحثنا خاصيتان، الأولى تتمثل في قواعد التخاطب، والثانية في الطبيعة الاستدلالية للإضمار، وفيما يلي تبين ذلك:

- الإضمار وقواعد التخاطب:

من المعلوم أنّه ما من ممارسة تخاطبية تجري بين المتكلم والمخاطب إلاّ وكان كل واحد منهما محترما ومتعاقدا ومشاركا للآخر في جملة من قوانين الخطاب، التي من خلالها تنظم سيرورة العملية التواصلية بين المتخاطبين، بغية تحصيل الفهم والإفهام. غير أنّ هذا الأصل ليس مطردا في جميع مقامات التداول؛ إذ قد يشعر المتكلم في أحيان كثيرة

بضرورة خرق بعض قواعد التخاطب؛ فينأى عن الإظهار، ويسلك سبيل الإضمار؛ لأغراض وغايات تداولية في جوهرها، لذلك يقول "طه عبد الرحمان": «إنَّ الشعور الذي يستند إليه الدليل الإضماري هو شعور عملي، فيكون بذلك لكل شعور عملي جانب مطوي عن عمد يشارك المتكلم فيه المستمع، وهذا بالذات مقتضى وصفنا له بـ"التداولي"»⁸.

- الإضمار والطبيعة الاستدلالية:

يرتبط الاستدلال ارتباطا وثيقا بمجال التواصل التداولي؛ ذلك أنَّ الاستدلال عنصر فارض نفسه بالقوة في مختلف أنساق التواصل التي يستخدمها مستعملو اللغة الطبيعية. يقول "لايكوف" (Lakoff): «فسواء أردنا ذلك ألم نرد فإنَّ معظم الاستدلالات التي يجري إنجازها في العالم تتم بواسطة لسان طبيعي، وبالموازاة مع ذلك فإنَّ معظم استعملات اللسان الطبيعي توظف استدلالات من نوع ما»⁹.

ومن جملة تلك الاستدلالات، الاستدلالات الطبيعية العفوية غير البرهانية، التي تتميز بها الألسن البشرية في خطاباتهم التواصلية؛ وقد كشف عن ذلك "طه عبد الرحمان" في حديثه عن الأصل التداولي للدليل الإضماري بقوله: «اعلم أيضا أنَّ الإضمار في الدليل -الذي هو عبارة عن طي بعض أجزائه طيا- تختص به الاستدلالات التي تدور في اللسان الطبيعي وتنضبط بقواعد التداول فيه، لذا استحكمت أن توصف باسم الاستدلالات الطبيعية أو التداولية»¹⁰. لأنَّ الاستدلال -تداوليا- هو «آلية أو استراتيجية بموجبها يستطيع المرسل إخفاء قصده والاكتفاء بما يشير إليه، وبموجبها يستطيع المرسل إليه اكتناه أو استنتاج ما يُرادُّ قوله من خلال ما تمَّ قوله»¹¹.

ومن خلال ما تمَّ قوله يمكن أن نعرف الإضمار التداولي بأنَّه: استراتيجية ذهنية تداولية يستغلها المتخاطبون في خطاباتهم التواصلية لإخفاء قصدهم، تاركين أثرا يستدل به المخاطب على ذلك القصد المضمّر.

هذا، والإضمار تصريفيًا من أَضْمَرَ يُضْمِرُ إِضْمَارًا، فالفاعل مُضْمِرٌ، والمفعول مُضْمَرٌ لهذا جازتسمية المعنى الذي وقع عليه فعل الإضمار بـ: (المعنى المضمر). وفي أشهر تعريفاته يعني: «المعنى غير المصرَّح به في العبارة المنطوق بها».¹²

وهذا ما يطلق عليه التداوليون (بالقول المضمر)؛ وهو قول يقع ضمن متضمنات القول إلى جانب الافتراضات المسبقة. تقول "كيررارت أوركيوني" عن القول المضمر: «هو كل المعلومات التي يمكن للكلام أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث».¹³ ذلك أنَّ الأقوال المضمرة هي: «محتويات ضمنية تداولية؛ أي استنباطات مستخرجة من السياق من قبل المتلفظ المشارك بفضل استدلال عفوي - إن قليلاً أو أكثر-يعتمد على مبادئ-قوانين الخطاب- تحكم النشاط الخطابي».¹⁴

وهذا الكلام يستدرجنا إلى طرح السؤالين التاليين، ما هي الظروف الداعية للإضمار التداولي أولاً؟ وكيف يستدل المخاطب على المعنى المضمر ثانياً؟

ب- ظروف الإضمار التداولي:

أثناء حدوث فعل الإضمار في الخطاب التداولي تصاحبه مجموعة من الظروف، وهذه الأخيرة تنقسم إلى قسمين: الأسباب التي تدعو إلى الإضمار، والقرائن الدالة على المعنى المضمر.

إنَّ الأسباب التي تدعو المتكلم إلى سلوك سبيل الإضمار كثيرة، نذكر منها التالي:

- الاحتراز من التطويل: وذلك خوفاً من الوقوع في حشو الكلام، مما يؤدي إلى تعب المستمع وإرهاقه وعزوفه عن تحصيل القصد.
- القصد إلى الإيجاز: الإيجاز نقيض الإطناب؛ فإذا كان الإطناب موسوم بالذكر، فإنَّ الإيجاز موسوم بالحذف لذلك ترى المتكلم في أسلوب الإيجاز يحذف بعض أجزاء الكلام اقتصاداً، ولا يخفى على المتأمل العلاقة بين الإضمار والحذف، والإيجاز في أساسه أسلوب بلاغي ينحوبه المتكلم منحي إيصال المعنى بطريقة بديعة.
- علم المخاطب بالمضمر: لا يضمّر المتكلم معناه إلاَّ وهو آخذ في حسبانته أنَّ للمخاطب القدرات والكفاءات التأويلية الكافية التي تخوله لمعرفة المعنى المضمر؛ إمَّا لقربه أو لشهرته أو لوضوحه... وإلاَّ اعتبر ضرباً من التعمية والتدليس، وهذا ما أطلق عليه البلاغيون القدامى بـ(مراعاة حال السامع).¹⁵

- أسباب تتعلق باللياقة: بعض المجتمعات تحرم في سياقات معينة الإدلاء ببعض الصيغ الكلامية لشناعة معناها وقبح دلالتها؛ نتيجة لحساسية أخلاقية أو سياسية أو قانونية... الأمر الذي يرغم المتكلم على الالتجاء إلى استعمال الصيغ المضمرّة عوض الصيغ المظهرة.¹⁶

هذا، ولا تتحقق وظيفة الإضمار، ولا تكون له قيمة تداولية فعالة في الحدث التخاطبي إلا إذا أبقى المضمّر (المتكلم) دليلاً يدل على المضمّر؛ حتى يسهل على المخاطب الظفر بالمعنى المقصود، اعتماداً على القرائن التي تركها المتكلم. وتنقسم القرائن الدالة على المعنى المضمّر إلى قسمين: قرائن لسانية (مقالية)، وقرائن سياقية (تداولية).

- القرائن اللسانية (المقالية): وهي قرائن تتواجد على مستوى البنية اللسانية؛ من علامات الإعراب، والصيغ الصرفية والأسلوبية، وإحالة الضمائر، وحروف المعاني، والتكرارات وغير ذلك.

- القرائن السياقية (التداولية): القرائن السياقية هي قرائن خارج لسانية، أي قرائن تتجاوز حدود البنية اللغوية لتنتج على كل ما هو تداولي مقامي؛ «فعندما لا يكون للمحتويات الضمنية واسمات [قرائن] في الملفوظ واضحة (وهي الحالة الغالبة) فإنه لا يمكن الاهتمام إليها إلا بفضل عوامل أخرى، هي قبل كل شيء عوامل سياقية».¹⁷ وهذا يشمل بطبيعته المحيط الفيزيقي بجميع عناصره؛ من هوية المتخاطبين، والزمان، والمكان والمعارف المشتركة: اللسانية، والثقافية، والحوارية.¹⁸ وهذا ما يجعل المعنى المضمّر يتصف بثلاث خصائص، فأولاً: وجوده مرتبط بسياق معين، وثانياً: يفك بفضل إجراء حساب تأويلي يجريه المخاطب، وثالثاً: يمكن أن يرفضه المتكلم ويحتمي وراء المعنى الحقيقي.¹⁹

2.2 مفهوم التأويل وكفاءاته:

أ- مفهومه التأويل:

- لغة:

التأويل في اللغة على وزن تفعيل، مشتق من المادة القاموسية (أ و ل)، و(أ و ل) تأتي في الاستعمال الوضعي لدلالات شتى، وأهمها دلالة الرجوع؛ إذ تعتبر هي الدلالة المحورية للتأويل وما سواها فروع عنها وتبع لها: «فَأَلَّوْلُ هُوَ الرَّجُوعُ، مِنْ أَلِ الشَّيْءِ يُؤُولُ أَوْلًا وَمَأَلًا أَي رَجَعَ. وَأَلِ الشَّيْءِ يُؤُولُ إِلَى كَذَا أَي: رَجَعَ وَصَارَ إِلَيْهِ»²⁰.

- اصطلاحاً:

للتأويل من حيث الاصطلاح تعريفات مختلفة، وإنما اختلفت لاختلاف مصادر الاهتمام وتباين ميادين الاشتغال، إذ التأويل أركيولوجيا (Archaeology) مصطلح أثير قديم جذوره ضاربة في أعماق التاريخ الفكر الإنساني، سواء في الثقافة الغربية أو الثقافة العربية الإسلامية، وهذا ما أبدته مؤلفات الفلاسفة، والمتصوفة، والفقهاء، والمفسرين، والنقاد، واللغويين وغيرهم. بيد أنه لا يدخل في غرض هذه الأوراق البحثية الإحاطة بكافة التعريفات؛ فهي أكثر من أن تحصى، وإنما نذكر منها ما يخدم موضوع البحث، ومن ذلك:

- يعرفه "ابن رشد الحفيد" (ت595هـ): «التأويلُ هُوَ إِخْرَاجُ دَلَالَةِ اللَّفْظِ مِنَ الدَّلَالَةِ الْحَقِيقِيَّةِ إِلَى الدَّلَالَةِ الْمَجَازِيَّةِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخَلَّ ذَلِكَ بِعَادَةِ لِسَانِ الْعَرَبِ فِي التَّجَوُّزِ مِنْ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِشَبِيهِهِ أَوْ سَبَبِهِ أَوْ لِاحِقِهِ أَوْ مُقَارِنِهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي عَدِدَتْ فِي تَعْرِيفِ أَصْنَافِ الْكَلَامِ الْمَجَازِيِّ»²¹.

- يعرفه "يوسف عبد الرحمان بن الجوزي" (ت656هـ): «التأويلُ صَرْفُ اللَّفْظِ عَنِ الْإِحْتِمَالِ الرَّاجِحِ إِلَى الْإِحْتِمَالِ الْمَرْجُوحِ لِاعْتِضَادِهِ بِدَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُرَادَ الْمُتَكَلِّمِ بِكَلَامِهِ ذَلِكَ الْإِحْتِمَالُ الْمَرْجُوحُ»²².

- يعرفه جمال الدين بن منظور (ت711هـ): «التأويلُ نَقْلُ ظَاهِرِ اللَّفْظِ عَن وَضْعِهِ الْأَصْلِيِّ إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ لَوْلَاهُ مَا تُرِكَ ظَاهِرُ اللَّفْظِ»²³.

- يعرفه الباحث "محمد بازي": «التأويلُ هُوَ كُلُّ إِشْتِعَالٍ بِالْفَهْمِ يَرُومُ بُلُوغَ الْمَعْنَى الْأَصْلِي وَالْمُرَادِ وَالْمَقْبُولِ، الَّذِي يُعْتَقَدُ صَوَابُهُ»²⁴.

تقودنا القراءة المتأنية للتعريفات السابقة إلى الخروج بالنتائج التالية:

- إنَّ فعل التأويل ليس فعلا حرا؛ بل هو مشروط بوجود دليل يمنح المؤول مشروعية استخدامه.

- تكاد جل التعريفات تتفق على أنّ التأويل إنّما هو إوالية يتم بمقتضاها تجاوز الدلالة السطحية للخطاب والتوغل داخل أعطافه بغية تحصيل المعنى المضمر الذي قصده وأرادهُ مُنتج الخطاب.
- إنّ الممارسة التأويلية ممارسة مُمنهجة، ومُجَهَّزَةٌ بآليات وأدوات قرائية مستمدة من مقارنة أو نظرية ما.
- ب- كفاءات التأويل:

إنّ الإمساك بالمعاني الضمنية ليس أمرا هيّنا كما يتصور؛ فظلال المعنى كثيرة ومتعددة، والخطابات غير المباشرة من استعارات وكنيات ومجازات حمّالة وجوه. هذا الأمر يُلْزِمُ المتلقي المؤول على التزود بكفاءات ناجعة تمكنه من الفوز بالمعنى المضمر، «فإن يؤوّل المرء قولاً ما يعني ببساطة أن يطبق كفاءاته المتنوعة على مختلف العناصر الدالة المدرجة في المتتالية، حتى يتمكن من استخراج مدلولات منها»²⁵ وهي في مجملها ثلاث كفاءات: كَفَاءَةٌ لِسَانِيَّةٌ، وكَفَاءَةٌ تَدَاوُلِيَّةٌ، وكَفَاءَةٌ إِسْتِدْلَالِيَّةٌ، وفيما يلي تفصيل كل كفاءة على حدة.

- الكَفَاءَةُ اللِّسَانِيَّةُ:

يعتبر مؤسس المدرسة التوليدية التحويلية "نعوم تشومسكي" (Noam Chomsky) من أبرز مَنْ اهتم بمفهوم الكفاءة في الدراسات اللسانية الحديثة تحت ما سماه بالكفاية اللغوية أو القدرة اللسانية، في مقابل الأداء اللغوي أو الكلام. «ومفهوم الكفاءة اللسانية عنده يعني: المعرفة الضمنية بقواعد اللغة»²⁶ وهي القواعد الفونوتيكية (الصوتية) والمورفولوجية (الصرفية) والمعجمية والدلالية.

والكفاءة -أساسا-نظام من القواعد والمبادئ التي تمثل تمثيلا عقليا، والتي تمكن المتكلم من فهم جمل حية وتمكنه من التعبير عن أفكاره، وتلك القدرات اللسانية تقضي بتطابق التعبيرات مع ما تعبر عنه في لغة بعينها، كما تضم الأحكام عن حسن السبك والحبك، ومرجعية التعبيرات، والتماثل والتعدد الدلالي، ودرجة الانحراف.²⁷

فهذا النوع من الكفاءات يتطلب من المتلقي المؤول أن يكون عالما بقواعد لغته صوتا وصرفا ونحوا ومعجما ودلالة؛ وهذه كلها معارف لسانية معيارية وضعية تساعد المتلقي المؤول على تسجيل أي خرق أو انزياح يحدث على مستوى البنية اللسانية فقط.²⁸ لأنَّه «تبيَّن مع تطور البحث أنَّ القدرة النحوية لا تمثل سوى جزء من عدة أنساق أخرى لا تشكل المعرفة اللغوية فيها إلا نسقا واحدا (...) كالنسق التصوري، والقدرة التداولية، ونسق الفهم المشترك».²⁹ وهذا ما سيتبيَّن مع الكفاءة التداولية.

- الكفاءةُ التَدَاوُلِيَّةُ:

إذا كانت المعرفة في الكفاءة اللسانية هي معرفة بنيوية داخلية فإنَّه مع الكفاءة التداولية يتعلق الأمر بمعارف سياقية خارجية لا لسانية، لأنَّ من العوامل الأكثر أهمية في عملية التلقي والتأويل والتي يدير دفتها القارئ أو السامع هي عوامل تداولية، وردود فعل القراء الذين يحاولون فهم النصوص لا تكون نتيجة توظيفهم كفاءتهم اللغوية فقط، بل إنَّهم ينعمون بكم وافر من المعرفة عن العالم تسهم في ذلك الفهم أيضا، وفي التداولية يعرف هذا عموما بالمعرفة الموسوعية (Savoir Encyclopédique).³⁰

إنَّ هذه المعرفة هي معرفة مفتوحة؛ إذ يمكن إثراءها باستمرار، وهي ضرورية في عملية التأويل؛ ذلك أنَّ القارئ أو السامع لا يواجه نصا ما من فراغ وإنَّما يعتمد على ما تراكم لديه من خبرات وتجارب سواء أكانت مستمدة من النصوص أو من المحيط السوسيوثقافي، «ويطلق "ريفاتير" على هذا النوع من القراء بالقارئ الفائق، وهو قارئ يتشكل من مخزونٍ من المرجعيات التاريخية والفقهِ لغوية والثقافية، وهي معارف ترشد القارئ أثناء قراءته للنص وتستوقفه عند النقاط الدالة فيه».³¹

- الكفاءةُ الإِسْتِدْلَالِيَّةُ:

تعد الكفاءة الاستدلالية من أهم الكفاءات التي يعتمد عليها المتلقي المؤول في عميلة تأويل الملفوظات؛ فلا يمكن أن يطمئن بال المتلقي للقصد الذي وصل إليه بموجب الكفاءتين اللسانية والتداولية فحسب، بل يجب أن يتقرر عنده صدق ذلك من خلال عمليات ذات طابع استدلالي في جوهرها، وهذه وظيفة الكفاءة الاستدلالية؛ إذ «هي عبارة

عن آية أو إستراتيجية يستطيع المرسل إليه بموجها استنتاج ما يُرادُ قوله من خلال ما تم قوله»³² ففي الكفاءة الاستدلالية يتعلق الأمر بالجمع والتوفيق بين معلومات لسانية (بنيوية نصية) وبين معلومات خارج لسانية (سياقية تداولية).

3. الجزء الإجرائي:

يمثل الجانب الإجرائي للبحث مساحة تطبيقية للغة الواصفة في الموضوع الموصوف؛ أي الخطاب النبوي الشريف، وقد عرضنا لذلك أنموذجين من كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (ت256هـ)، انطلاقاً من أنّ شرح الخطاب النبوي الشريف ما هو إلا ممارسة تأويلية في الأصل، وفيما يلي فضل بيان:

1.3 النموذج الأول: حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في باب: طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم. جاء في صحيح البخاري في كتاب العلم تحت طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم.

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ حَدِيثُونِي مَا هِيَ؟ قَالَ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. ثُمَّ قَالُوا: حَدِيثُنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ»³³.

أ- على مستوى الكفاءة اللسانية:

عندما نتأمل في ذلك الحديث النبوي الشريف من الناحية التركيبية لا نجد فيه أي عدول أو انزياح على المستوى الصوتي أو الصرفي أو النحوي؛ ولكن عبارة (وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ) تبعث على الغرابة؛ إذ يتساءل المتلقي عن وجه الشبه الجامع بين الشجرة والمسلم!

ذلك أنّ المثل هنا أنشئ نشأة المثل السائر؛ «الذي شبه مضربه بمورده، ولا يقع ذلك إلا لقول فيه غرابة»³⁴ ولاسيما أنّ القول مسوق على طريقة الإلغاز؛ فالنبي -صلى الله

عليه وسلم- أراد بطرح المسألة اختبار ما عند الصحابة -رضي الله عنهم- من علم وفهم، وألا إنَّ الإلغازداع من دواعي الإضمار في الخطاب التداولي.

غير أنَّ الكفاءة اللسانية ليست قادرة بمفردها على الوصول إلى المعنى المضمر، فليس لها سوى أن تشير إلى أنَّ العدول في الحديث النبوي الشريف وقع على المستوى البلاغي والمتمثل في التشبيه. وهذا الموقف التأويلي من شأنه أن يستدعي كفاءة أخرى -على سبيل التساند والتفاعل- تتجاوز حدود النسق اللساني لتنتفح على كل ما هو سياقي تداولي، وهذا هو مستوى اشتغال الكفاءة التداولية.

ب- على مستوى الكفاءة التداولية:

تشتغل الكفاءة التداولية على مستوى مقام التلفظ المكون من: الزمان، والمكان والمتخاطبين، والظروف المصاحبة للأداء الكلامي. ونجد هذا في رواية أخرى للحديث النبوي الشريف من صحيح البخاري تبرز فيه العناصر التداولية أكثر، فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ يَأْكُلُ جُمَّارًا، فَقَالَ: مَنِ الشَّجَرِ شَجْرَةٌ كَالرَّجْلِ الْمُؤْمِنِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ، فَإِذَا أَنَا أَخَذْتُهُمْ، قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ».³⁵

من الواضح أنَّ هذه الرواية تكشف عن قرينة سياقية تداولية مهمة، وهي أنَّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان وقت طرحه المسألة يأكل جُمَّار نخلة. وهذه القرينة التداولية سهلت على عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- طريق الوصول إلى نوع الشجرة المضمرة في الخطاب النبوي الشريف، وهي النخلة، واللبيب بالإشارة يفهم.

هذا، ويقول ابن حجر العسقلاني (ت256هـ) -رحمه الله- «بيِّن أبو عوانة في صحيحه من طريق مجاهد عن ابن عمر وجه ذلك قال: فظننت أنَّها النخلة من أجل الجُمَّار الذي أتى به، وفيه إشارة إلى أنَّ المُلَغِزَ له ينبغي أن يتفطنَّ لقرائن الأحوال الواقعة عند السؤال».³⁶

ت- على مستوى الكفاءة الاستدلالية:

تتدخل الكفاءة الاستدلالية في عملية تأويل الملفوظ لتحسم في أمر القصد المتوصل إليه بموجب الجمع بين مخرجات الكفاءتين، اللسانية والتداولية. وهي من جهة أخرى تكشف لنا كيف اشتغل النظام التأويلي أو العرفاني عند عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-؛ كونه هو الذي ظفر بالمعنى المقصود دون باقي الصحابة -رضي الله عنهم-، وفيما يلي تحليل ذلك:

- المتكلم هو الرسول -صلى الله عليه وسلم- الذي أوتي جوامع الكلم؛ أي قلة اللفظ مع كثرة المعنى، فقلوه -عليه الصلاة والسلام- يحتاج إلى تدبر وإمعان نظر؛ أي إنّه تلقيا يحتاج إلى كفاءات.
- السياق الذي طرحت فيه المسألة سياق سبر واختبار لمدى علم وفهم الصحابة -رضي الله عنهم- للمسائل المُلغزة، وهذا يحفز ذهن المتلقي عبد الله بن عمر -رضي الله عنهم- على الاستعداد ذهنيًا لتلقي نص الرسول -صلى الله عليه وسلم-.
- استعمل النبي -صلى الله عليه وسلم- في نصه أسلوب التشبيه؛ حيث شبه نوعا من أنواع الشجر بالرجل المسلم، وهذا الموضع البلاغي هو مفتاح المسألة، فأى نوع من الشجر يقصد الرسول -صلى الله عليه وسلم-؟! -
- بالنظر إلى القرائن المصاحبة للموقف التلفظي يظهر أنّ الشجرة المقصودة في المسألة هي: النخلة، استدلالا بأكل النبي -صلى الله عليه وسلم- لجُمّارها.
- توجد بين النخلة والرجل المسلم أوجه شبه كثيرة، ذكر منها الشُّراح ما يلي: يقول "القرطبي" (ت 671هـ): «فوقع التشبيه بينهما من جهة أنّ أصل دين المسلم ثابت، وأنّ ما يصدر عنه من العلوم والخير قوت للأرواح مستطاب، وأنّه لا يزال مستورا بدينه، وأنّه ينتفع بكل ما صدر عنه حيا وميتا».³⁷ ويقول صاحب فتح الباري: «إنّ بركة النخلة موجودة في جميع أجزائها، مستمرة في جميع أحوالها، فمن حين تطلع إلى أن تيبس تؤكل أنواعا، ثم بعد ذلك ينتفع بجميع أجزائها، حتى النوى في علف الدواب والليف في الحبال وغير ذلك مما لا يخفى، وكذلك بركة المسلم عامة في جميع الأحوال، ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته».³⁸

ولقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: 24]. أنَّ الشجرة المعنية هي: النخلة. وروى هذا التفسير عن النبي -صلى الله عليه وسلم- عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، فهذا التفسير -إذن- يمثل عند عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- متاعا معرفيا، وافترضا مسبقا من الممكن أن يدل على أنَّه استحضره ذهنيا أثناء طرح الرسول -صلى الله عليه وسلم- المسألة عليهم؛ حيث عقد بين الخطب النبوي الشريف والنص التفسيري وجه مقارنة، من قبيل إلحاق المعارف القبلية بالمعارف الحالية، ليقوده ذلك الاقتراب الذهني التداولي إلى نوع الشجرة المقصودة. بخلاف الصحابة -رضي الله عنهم- الذين «ذهب أفكارهم في أشجار البادية، فجعل كل منهم يفسرها بنوع من الأنواع وذُهلوا عن النخلة».³⁹ رغم أنَّ أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- كانا من الحاضرين، وعبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- كان أحدثهم، أي أصغرهم سنا، وهذا ما يذكرنا بقصة النبي داود مع ابنه سليمان -عليهما السلام- في قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّمْنَا حَكِيمًا وَعَلِمَا﴾ [الأنبياء: 79] والله أعلم.

2.3 النموذج الثاني: حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في باب: تأويل رؤيا جر القميص في المنام.

جاء في صحيح البخاري من كتاب التعبير تحت باب جر القميص في المنام: «حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ حَدَّثَنِي عَقِيلُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَخْبَرَنِي أَبُو أَمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه- أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْتَزُّهُ، فَقَالُوا: فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الدِّينُ».⁴⁰

هذا الحديث هو عبارة عن رؤيا رآها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في منامه، وأخبر بها الصحابة -رضي الله عنهم-؛ إذ رأى ثلاثة أصناف من الناس يرتدون قمصا: فمنهم من يصل القميص إلى ثدييه، ومنهم من يصل إلى دون ذلك، وأمَّا عمر -رضي الله عنه- فرآه يجر قميصه.

والظاهر من سؤال الصحابة عن تأويل الرؤيا أنّهم لم يتوصلوا إلى المعنى المضمّر في الخطاب النبوي الشريف، ليجيهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- بأنّه: الدّين! فما علاقة الدين بجر القميص؟ وهل الدين هو المعنى المضمّر الوحيد في هذا الخطاب النبوي الشريف؟ للإجابة عن ذلك نسوق التحليل التالي:

أ- على مستوى الكفاءة اللسانية:

إذا ما تأمل المتأمل في ذاك الحديث النبوي الشريف، وعينه لسانيا فإنّه لن يجد فيه أيّ عدول على مستوى البنية اللسانية من حيث التركيب، والمعنى المفرداتي، غير أنّه ما يلاحظ في هذا الخطاب النبوي الشريف هو تأويل القميص بالدين، مما يعني أنّ الدين هو المعنى المضمّر الذي أفصح عنه النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهذا التأويل يتجاوز حدود الكفاءة اللسانية ليتم اختباره وعرضه على الكفاءة التداولية.

ب- على مستوى الكفاءة التداولية:

تقتضي الكفاءة التداولية استحضار ما يمكن استحضاره من العناصر السياقية من معارف مشتركة وموسوعة ثقافية وغيرها التي قد تعين المتلقي -وأعني شراح الحديث- على كشف المعنى أو المعاني المضمرة في الخطاب النبوي الشريف. ويمكن أن نعرض لذلك شرح ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) باعتباره نموذجاً تأويلياً للخطاب النبوي الشريف.

يقول ابن حجر العسقلاني: «وجه تعبير القميص بالدين أنّ القميص يستر العورة في الدنيا والدين يسترها في الآخرة ويحجبها عن كل مكروه (...)، واتفق أهل التعبير على أنّ القميص يعبر بالدين وأنّ طولُه يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده. وفي الحديث أنّ أهل الدين يتفاضلون في الدين بالقلة والكثرة وبالقوة والضعف، وتقدم تقرير ذلك في كتاب الإيمان (...) وفي الحديث مشروعية تعبير الرؤيا وسؤال العالم بها عن تعبيرها ولو كان هو الرائي، وفيه فضيلة لعمر (...) والقميص في الآخرة زينة محضة فناسب أن يكون تعبيره بحسب هيئته من زيادة أو نقص ومن حسن وضده، فمهما زاد من ذلك كان من فضل

لابسه، وينسب لكل ما يليق به من دين أو علم أو جمال أو حلم أو تقدم في فئة، وضده لضده»⁴¹.

بالتمعن في هذا الخطاب التأويلي من فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني نجد أنّ الخطاب النبوي الشريف يضم عدة معانٍ والمتمثلة في:

- أنّ القميص كناية عن الدين؛ فكما أنّ القميص يستر العورة في الدنيا فكذلك الدين يسترها في الآخرة.
- أنّه يجوز سؤال الرائي عن رؤياه.
- أنّ لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فضيلة ومكانة عظيمتين من بين الصحابة.

فهل هذه المعاني المستنبطة صحيحة؟ هذا ما ستتحقق منه الكفاءة الاستدلالية!

ت- على مستوى الكفاءة الاستدلالية:

تدخل الكفاءة الاستدلالية لتتحقق من صحة المعاني المضمرة التي أفرزتها الكفاءة التداولية، ولتكشف عن المسالك الاستدلالية التي سلكها شراح الحديث لاستخراج تلك المعاني، وفيما يلي توضيح وبيان:

- الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: «وعُرِّضَ عَلَيَّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجترّه، فقالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: الدّين».
- في هذا الخطاب النبوي الشريف توجد غرابة؛ إذ عقل المتلقي يتساءل ما العلاقة بين القميص والدين، وهذا ما أدى بالصحابة -رضي الله عنهم- إلى الاستفهام عن قصد الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ليستنبط شراح الحديث من خلال ذلك مشروعية سؤال الرائي عن رؤياه ولو كان هو الرائي نفسه.
- إنّ تلك الغرابة الدلالية في الخطاب النبوي الشريف كانت بفعل الإضمار؛ لأنّ الإضمار كما سبق القول: آلية تداولية يتم من خلالها التلويح للمعنى دون التصريح به.
- إنّ الخطابات على اختلاف صنوفها متى اتسمت بالغرابة نتيجة فعل الإضمار وجب صرفها إلى التأويل قصد الكشف عن المعنى المضمر فيها.

- إِنَّ تَأْوِيلَ الْقَمِيصِ بِالذِّينِ يَؤُودُ مَا يَعضدُهُ مِنَ التَّنزِيلِ الحَكِيمِ، فَ"ابن حجر العسقلاني" يستدل لذلك بقوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف:26]. وجاء في تفسير اللباس من الآية الكريمة: أنه العمل الصالح، والعفة، والحياء، والورع، وغيرها من الشمائل والفضائل الحميدة.⁴² فالقميص يستر العورة في الدنيا والدين يسترها في الآخرة بالأعمال الحسنة والخصال العفيفة الشريفة، فوجه المناسبة الدلالية بينهما تتمثل في معنى الستر.

- إِنَّ تَأْوِيلَ الْقَمِيصِ بِالذِّينِ يَؤُودُ مَا يَسنَدُهُ مِنَ الحَدِيثِ النَبَوِيِّ الشَّرِيفِ، يَسْتَدِلُّ "ابن حجر العسقلاني" بقوله -صلى الله عليه وسلم- لعثمان بن عفان -رضي الله عنه-: «إِنَّ اللَّهَ سَيَلْبَسُكَ قَمِيصًا فَلَا تَخْلَعَهُ».⁴³

- إِنَّ اسْتِعَارَةَ الْقَمِيصِ لِلذِّينِ جَارٍ فِي مَجَارِي كَلَامِ العَرَبِ المَنْظُومِ والمَنْثُورِ، وَشَائِعٍ فِي سَنَنِهَا المَجَازِي، يَقُولُ "ابن حجر العسقلاني": «والعرب تكفي عن الفضل والعفاف بالقميص».⁴⁴ ويرى أبو منصور الثعالبي (ت429هـ) أَنَّ العَرَبَ قَد تَصَرَّفُوا كَثِيرًا فِي اسْتِعَارَةِ الْقَمِيصِ كَقَوْلِ ابْنِ وَهْبٍ نَثْرًا: «شَرِبْتُ البَارِحَةَ عَلَى وَجْهِ السَّمَاءِ، وَعَقَدْتُ الثَّرِيَاءَ، وَنَطَاقَ الجُوزَاءِ، فَلَمَّا انْتَبَهَ الصُّبْحُ نَمْتُ، فَلَمْ أُسْتَيْقِظْ إِلَّا بَعْدَ أَنْ لَبَسْتُ قَمِيصَ الشَّمْسِ». وَكَقَوْلِ "ابن المعتز" شعرا:

وَجَاءَنِي فِي قَمِيصِ اللَّيْلِ مُسْتَتِرًا *** يَسْتَعْجِلُ الخَطْوَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرٍ

وقوله أيضا:

فَلَوْ تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدُّجَى *** حَسِبْنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ.⁴⁵

- إِنَّ الرِّسُولَ -صلى الله عليه وسلم- خَصَّ عَمْرَ بْنَ الخَطَّابِ -رضي الله عنه- بِالْقَمِيصِ الطَّوِيلِ إِلَى حَدِّ الجِرِّ، وَهَذَا يَضْمُرُ مَعْنَى ضَمْنِيًّا، وَالمْتَمَثِّلُ فِي تَزْكِيَةِ عَمْرٍ -رضي الله عنه- وَتَفْضِيلِهِ وَتَبْيِينِ مَكَانَتِهِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الصَّحَابَةِ -رضي الله عنهم-. كَمَا أَنَّ الإِمَامَ الحَافِظَ البُخَارِيَّ يَذْكَرُ الحَدِيثَ النَبَوِيَّ الشَّرِيفَ عَيْنَهُ فِي سِيَاقٍ آخَرَ؛ وَهُوَ سِيَاقُ ذِكْرِ مَنَاقِبِ عَمْرٍ -رضي الله عنه-.⁴⁶

4. خاتمة:

يمكن الخلوص مما سبق ذكره إلى النتائج التالية:

- أنّ الإضمار التداولي في مفهومه العام ما هو إلا وسيلة يتم بمقتضاها إضمار المعنى المقصود في الخطاب.
- أنّ العلاقة بين المفاهيم الثلاثة: الإضمار التداولي والمعنى المضمّر والتأويل هي علاقة الغاية بالوسيلة؛ إذ غاية المخاطب من الإضمار إضمار المعنى، وغاية المتلقي من التأويل البحث عن المعنى المضمّر.
- أنّ الكفاءات التأويلية التي يمكن أن يستعين بها المتلقي في عملية تأويل المعنى المضمّر تنقسم إلى ثلاث كفاءات: كفاءة لسانية معيارية، وكفاءة تداولية معرفية، وكفاءة استدلالية منطقية.
- أنّ الخطاب النبوي الشريف خطاب تتوازي فيه بنيتان: بنية سطحية تحوي معنى اللفظ والملفوظ، وبنية ضمنية تحوي معنى التلفظ: (أي المعنى المضمّر).
- أنّ الخطاب النبوي الشريف خطاب يعج بالمعاني المضمّرة، ولا سبيل إلى إدراكها إلا بالكفاءات التأويلية، وهذا ما اتضح عند شرح الحديث النبوي الشريف.
- أنّ تفاعل الكفاءات التأويلية الثلاث كان ناجحا في الظفر بالمعنى المضمّر في الخطاب النبوي الشريف؛ نظرا لجمعها بين ما هو نسقي بنيوي، وما هو سياقي تداولي، وما هو استدلالی منطقي.

5. قائمة الإحالات:

- 1- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، (تح): أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة - مصر، ط 1، 1429هـ/2008م، ص517.
- 2- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (دت)، دار ابن الجوزي، القاهرة - مصر، ط1، 1436هـ/2015م، ص333.
- 3- معجم مفاهيم علم الكلام المنهجية، حمو النقاري، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت-لبنان، ط1، 2016م، ص80.
- 4- الشريف الجرجاني، التعريفات، (دت)، دار ابن الجوزي، القاهرة-مصر، ط1، 1439هـ/2018م، ص28.
- 5- المرجع نفسه، ص81.
- 6- أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط1، 1429هـ/2008م، ج3، ص1369.

- 7- ينظر: باتريك شارودو ودومنيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، (تر): عبد القادر المهيري وحمّادي صمود، دار سيناترا، تونس، دط، 2008م، ص248.
- 8- طه عبد الرحمان، اللسان أو الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 1998م، ص149.
- 9- إدريس سرحان، التداوليات علم استعمال اللغة (التأويل الدلالي-التداولي للمفردات وأنواع الكفايات المطلوبة في المؤول)، من، دار عالم الكتب، إربد-الأردن، ط2، 2014م، ص182.
- 10- طه عبد الرحمان، اللسان أو الميزان أو التكوثر العقلي، ص148.
- 11- عبد السلام إسماعيلي علوي، السيميولوجيا وفلسفة اللغة (بحث في تداوليات المعنى والتجاوز الدلالي)، دار كنوز المعرفة، عمان-الأردن، ط1، 1438هـ/2017م، ص96.
- 12- بنعيسى أزيبيط، من تداوليات المعنى المضمّر، ندوة اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق، جامعة المولى إسماعيل، مكناس-المغرب، 1992م، ص56. وقد يجد القارئ لهذا النوع من المعاني مصطلحات أخرى من قبيل الترادف مثل: معنى المعنى، المسكوت عنه، المعنى غير المباشر، المعنى الضمني، المعنى التداولي، المعنى السياقي...إلخ.
- 13- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، دار الأمل، تيزي وزو-الجزائر، دط، دت، ص68.
- 14- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، (تر): محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة-الجزائر، ط1، 1428هـ/2008م، ص119.
- 15- ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان أو الميزان أو التكوثر العقلي، ص150، 151.
- 16- كاترين كيريرات-أوريكيوني، المضمّر، (تر): ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبنان، ط1، 2008م، ص498.
- 17- باتريك شارودو ودومنيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص297.
- 18- ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان أو الميزان أو التكوثر العقلي، ص151، 152.
- 19- ينظر: دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص120.
- 20- جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، (تح): عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة - مصر، دط، دت، مجلد1، ج3، حرف الألف، ص171.
- 21- أبو الوليد محمد بن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، (تح): محمد عمارة، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط3، دت، ص32.
- 22- يوسف بن عبد الرحمان بن الجوزي، كتاب الإيضاح لقوانين الاصطلاح (في الجدل والمناظرة)، (تح): محمد بن محمد السيد الدغيم، مكتبة مديولي القاهرة-مصر، ط1، 1415هـ/1995م، ص111.
- 23- جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، المجلد1، ج3، حرف الألف، ص172.
- 24- محمد بازي، التأويلية العربية(نحو نموذج تساندي في فهم الخطابات والنصوص)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431هـ/2010م، ص346.
- 25- كاترين كيريرات-أوريكيوني، المضمّر، (تر): ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبنان، ط1، 2008م، ص283.

- 26- محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة-مصر، دط، 2014م، ص15، 16.
- 27- ينظر: محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة-مصر، دط، 2014م، ص21.
- 28- ينظر: عبد السلام إسماعيلي علوي، التداولية علم استعمال اللغة (في تداوليات التأويل)، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط2، 2014م، ص217.
- 29- ينظر: عز الدين البوشيخي، التواصل اللغوي (مقاربة لسانية وظيفية)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، دط، ص20.
- 30- ينظر: روجر فاوئر، النقد اللساني، (تر): عفاف البطانية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبنان، ط1، 2012م، ص385.
- 31- المرجع نفسه، ص385.
- 32- عبد السلام إسماعيلي علوي، السيميولسانيات وفلسفة اللغة (في تداوليات المعنى والتجاوز الدلالي)، ص96.
- 33- أبو عبد الله محمد البخاري، صحيح البخاري، (دت)، دار ابن كثير، بيروت-لبنان، ط1، 1423هـ/2002م، ص27.
- 34- محمد الخضر الشنقيطي، كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط1، 1415هـ/1995م، ج3، ص37.
- 35- أبو عبد الله محمد البخاري، صحيح البخاري، ص526.
- 36- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (تح): عبد العزيز بن باز، المكتبة السلفية، المملكة العربية السعودية، ج1، ص146.
- 37- المرجع نفسه، ج1، ص147.
- 38- المرجع نفسه، ج1، ص146، 147.
- 39- المرجع نفسه، ج1، ص146.
- 40- أبو عبد الله محمد البخاري، صحيح البخاري، ص1736.
- 41- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج12، ص396، 397.
- 42- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، (دت)، دار الفكر، بيروت-لبنان، طبعة جديدة، 1431هـ/2010م، ج12، ص396.
- 43- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج12، ص396.
- 44- المرجع نفسه، ج12، ص396.
- 45- أبو منصور الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، (تح): محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة-مصر، دط، ص2، 600.
- 46- ينظر: أبو عبد الله محمد البخاري، صحيح البخاري، ص907.